

الفصل الرابع  
التعليم الجامعي والمستقبل



## مقدمة

- أولا - الآفاق المستقبلية للتعليم العالي
- ثانيا - الأدوار البيئية للتعليم الجامعي في المستقبل
- ثالثا - التحديات الثقافية والبيئية للتعليم الجامعي
- رابعا - متطلبات تطوير التعليم العالي والجامعي
- خامسا - تحقيق متطلبات تطوير التعليم العالي والجامعي

يعتبر التعليم العالي مرحلة تضم الطلاب المنخرطين في بداية سلم التعليم الجامعى وما فى مستواه بالإضافة إلى مرحلتى الماجستير والدكتوراه وفقا للسنوات الدراسية التى تحددها لوائح الكليات أو الأقسام ذات العلاقة بهدف تزويد المجتمع بالمتخصصين والفنيين والخبراء فى المجالات المختلفة .

وهو مرحلة دراسة أكاديمية وبحثية تضم العديد من الكليات والمعاهد المتخصصة- بغية المساهمة فى رقى الفكر وتقديم العلم وتنمية القيم الإنسانية وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة المتخصصة وطرائق البحث المتقدمة ليساهم فى بناء المجتمع وصنع المستقبل وخدمة الإنسانية ويلتحق بالتعليم العالى الطلاب الحاصلون على شهادة إتمام المرحلة الثانوية العامة وما فى مستواها من الشهادات الفنية المتقدمة ويتنوع التعليم العالى ما بين التعليم الخاص وغير الخاص لزيادة فرص التعليم . وكذلك تتباين شروط القبول وبرامج الدراسة ومدة التعليم وأساليب التقديم وجميعها تمنح درجات - الليسانس - البكالوريوس - - الدبلوم - الماجستير - الدكتوراه فى المجالات المختلفة .

وهناك من يرى أن التعليم الجامعى هو معقل الفكر الإنسانى وبيت الخبرة فى شتى صنوف الآداب والعلوم والفنون ورائد التطوع والإبداع ، ومصدر الحفاظ على القيم الوطنية والإنسانية ، ومنازة التقدم فى إطار التطور العلمى والتكنولوجى وآلية بناء تنموى للإنسان والمعرفة والثقافة والمجتمع وهو مسئول عن أهم ثروة يمتلكها المجتمع وهى الثروة البشرية .

ويرى البعض الآخر أن التعليم العالى قيمة حضارية وتاريخية فهو الأداة والقوى التى تحرك الأحداث والتى تسير حركة التاريخ لذلك فهو عنوان الشعوب فالتقدم العلمى والتكنولوجى هو نتاجها .

### أولا- الآفاق المستقبلية للتعليم العالى

لقد أجمع معظم المحللين على أن التعليم هو الطريق الطبيعى والأساسى للشعوب النامية وهو السبيل إلى الهروب من مصيدة التخلف العلمى والثقافى والانطلاق إلى

التمنية الشاملة المستدامة .

كما أكد علماء المستقبليات أن عالم المستقبل أكثر عقلانية وعلماً وأن على التعليم عامة والتعليم العالي خاصة أنه يواجه متغيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأن يكون هذا التعليم قادراً على تخريج القادرين على إختيار المعارف وإعادة صياغتها وإبتكار أفكار جديدة وأشياء جديدة وأن يكون قادراً على تطوير تكنولوجيا المعلومات فى الإبتكار والإبداع . إننا اليوم فى بداية الألفية الثالثة عصر العولمة والكوكبة عصر تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، عصر تدفق المعلومات وتسارعها تحتاج إلى تعليم عال يؤدى إلى تنوع البشر وتمايزهم واقتدارهم على تلقى المعلومات وحسن استخدامها فى التفكير والتعبير والاتصال والإنتاج وبناء العلاقات. تعليم ينتقل بالمجتمع من الصناعات التقليدية إلى صناعات جديدة وصناعة معلومات وخدمات مجتمع يعتمد على التكنولوجيا فى استنباط طاقات وخدمات جديدة. تعليم ينتقل بنا من العمالة العضلية إلى العمالة العقلية. ومن التخصص الضيق إلى المرونة والمعرفة الشاملة، ومن المركزية إلى اللامركزية ومن التنظيم الهرمى إلى التنظيم الشبكى ومن الاقتصاد المتأثر بعوامل داخلية فقط إلى الاقتصاد المتأثر بعوامل داخلية وخارجية ومن النمطية إلى التمايز ومن الخيار الواحد إلى الخيارات المتعددة .

ويمكن توضيح هذه المؤشرات التى تطرحها الثورة التكنولوجية الثالثة على الشكل التالى :

- نريد تعليماً يبنى على قيم الأخوة فى الله والأخوة فى الله والأخوة فى الإنسانية ويرسخ قيم العلم والحرية والوحدة والإحسان والأخلاق فى العلم وقيم مشاعر العدل والسلام فى عقول البشر .

- نريد تعليماً يبنى على قناعات التغيير فى الجمود إلى المرونة فى أنفسنا ومن التمرکز الجغرافى إلى الإنتشار ومن الاعتماد على الحكومات إلى الاعتماد على الذات والمؤسسات المبنية على أساس من العلم والموضوعية والاستقلالية ومن التخطيط الجزئى إلى التخطيط الكلى الذى يعمل حساباً لكل عناصر الوقت أو النظام نريد تعليماً يبنى الاقتصاد المتفتح

على الخارج والداخل وليس منغلقة على نفسه نريد تعليماً يبنى المخطط الذى يستوعب الحاضر بمشكلاته ويتطلع إلى المستقبل بتحدياته.

- إننا نريد تعليماً يجعلنا قادرين على إنتاج التكنولوجيا الفائقة فى مجالاتها الرئيسية ولو فى حالة متأخرة من مسيرتنا الصحيحة المتمثلة فى تكنولوجيا الإلكترونيات والتكنولوجيا الحيوية.

- إن الأمة القوية ليست هى التى تملك أدوات وأجهزة تكنولوجية كثيرة ولا تعرف كيف تستخدمها بكفاءة.

- إن التعليم الذى نريده هو التعليم الذى يستمد أهدافه ومضامينه من فلسفة التنمية الشاملة المستدامة للنفس البشرية فى تكاملها وتفاعلها وللمجتمع فى كلياته ونظمه الفرعية.

- أن التعليم الذى نريده تعليماً مرناً فى إدارته وتمويله وحركته بحيث يكون قادراً على حل إشكاليات التناقضات بين ما هو مادى وما هو روحى وما هو عالمى وما هو محلى وما هو فردى.

- كما يكون قادراً على حل التوترات بين التدفق العرفى المتزايد اليومى وبين قدرة الإنسان على الإختيار والانتقاء والاستيعاب

- ولقد جاء فى تقرير اللجنة الدولية للتربية عام ١٩٩٦ أن الحياة فى القرن الواحد والعشرين ستعتمد على أربعة أعمدة هى:

- تعلم لتكون - تعلم لتعرف - تعلم لتعيش - تعلم لتعمل.

إذا تمت هذه الأعمدة الأربعة بفاعلية وكفاءة من شأنها أن ترعى الكنز الكامن والمواهب الإنسانية المخفية فى الإنسان وحسن تنميتها وتوظيفها لخير الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء.

ومن المعروف أن التعليم أساس المعرفة والمعرفة أساس القوة، ومن هنا فإن الأمم العارفة هى الأمم القوية، فلم تعد تقاس قوة الأمم اليوم بمساحة أراضيها أو بما تملكه من جيوش، أو بعدد سكانها أو بما لديها من ثروات طبيعية. ولكن بما تملكه من معرفة متطورة وثقافة

متقدمة وثورة بشرية متعلمة قادرة على الإنتاج والإبداع وتحقيق أفضل معدلات التنمية البشرية الراقية. لذلك كله نريد تعليماً في بلادنا يكون قادراً على مساعدتنا على اكتشاف أنفسنا ويساعدنا على بعث نور الأمل في ذاتنا لإحياء حضارتنا لنكون مرة أخرى أمة متعلمة ذات حضارة وهدف في الحياة

لقد كان منتدى الفكر العربي في تقريره حول مشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي مجموعة من الأهداف الكبرى منها ما يلي:

غرس عقيدة الإيمان بالله ورسله والقيم الروحية الإنسانية.  
غرس الاعتزاز بالعروبة والإسلام والأمة والوطن.

تنمية الطاقات الجسمية والطاقات الشعورية والوجدانية والطاقات العقلية والتفكير المنهجي.

- ١ ترسيخ قيم المواطنة والمسؤولية الاجتماعية.
- ٢ ترسيخ قيم الحرية والشورى والديمقراطية.
- ٣ ترسيخ أخلاقيات الفطرة السليمة لسلوكيات التكنولوجيا والبيولوجية منها الحيوية والبيئية.
- ٤ ترسيخ قيم الثقافة العربية الإسلامية من طريق تصحيح تصور الإنسان العربي للألوهية والكون والإنسان والحياة.
- ٥ ترسيخ مفاهيم التجويد في العمل والإنتاج والإدارة والتسويق.
- ٦ إعداد الإنسان للمستقبل وهذا يتطلب:  
أ) أن يكون الإنسان مرناً.

ب) قادراً على تطوير التكنولوجيا بما ينفع الناس.  
ج) قادراً على مواجهة التدفق المعرفي.

- القدرة على الإختيار من التدفق المعرفي وفق معايير علمية وموضوعية.
- القدرة على إعادة صياغة المعرفة وفق نسق علمي منطقي.

القدرة على الاستخدام الأمثل للمعرفة من إنتاج الأفكار الجديدة والأشياء الجديدة

القدرة على صنع المستقبل بالتخطيط والتنظيم والإبداع والإبتكار وحسن الإرسال والاستقبال

٧ الاهتمام باللغة العربية كمنهج ونظام للتفكير والتعبير والاتصال وإن الخاصة الفريدة التي يتميز بها التعليم العالي غير التقليدي بناء على المقومات والوظائف والقابليات أنه بطبيعته وديناميكية تكوينه ينشد أن يسهم إسهامات فعالة في مجال التغيير الاجتماعي من خلال تجديد التعليم وتحديثه، ليكون أقدر على مواجهة التغيير، إنه ليس تعليماً عالياً يستهدف مجرد إصلاحات جزئية أو تحديث نظام جزئي دون التحرك نحو النظام الكلي، إن مبرر وجود التعليم العالي غير التقليدي أنه رد فعل على حالة الجمود والتي غلبت على التعليم العالي غير التقليدي بأطره واهتماماته الجانبية بالتنمية الشاملة وانغلاقه على نفسه يقدم فرص التعليم لفئة محدودة ولا يسهم في تطوير مجتمع التعليم إلا بالقدر الجزئي الذي تسمح به ظروفه ومفاهيم الإصلاح الضيقة التي تعبر عنها توجهات الصفوة من وعاء الإصلاح، أجل إن التعليم العالي غير التقليدي يجسد مبادئ التربية المستديمة والفرص المتكافئة في التعليم والعمل ويؤكد حقوق الإنسان وديمقراطية التعليم ويهدف إلى التغيير نحو الأحسن لكلية النسيج الثقافي إثراء وتحسيناً وتجديداً وتحديثاً.

ويعنى بتحديث التربية إدخال متغيرات جديدة من شأنها أن تحقق الحد الأعلى من الفاعلية والتأثير في عملية تعلم المجتمع وفي النمو الشامل على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي وتتضمن عملية التحديث تقدماً نحو تحسين وتنشيط النظام التعليمي الرسمي من خلال التعليم غير النظامي كجزء من الثقافة كلها عن طريق الانتفاع بطرق ومحتويات وتقنيات فعالة وتكييفها لتكون أكثر ملائمة للظروف والأحوال القائمة والمستجدة وفي هذا السياق تدرك القيمة الجامعة الشاملة للعلم والتكنولوجيا في خدمة التربية والثقافة والمجتمع لا يمكن تجاهلها فالعلم والتكنولوجيا جزءان هامين من الثقافة الإنسانية.

ولا بد أن يعنى تحديث التربية إثراء الثقافة وجعلها عصرية وإصلاحها وإحياءها

وتصحيحها وتمحيصها والعمل على توليد خصوصيات أخرى فيها واتجاهات خلاقة .  
وإذا سارت عملية التحديث على نحو تطمس فيه المكونات الرئيسية للثقافة ويلغى النمط الثقافي جزئيا أو كليا فينظر إلى العملية على أنها تدمير وليس إعادة بناء أو إصلاح إن تحديث العملية التربوية ينبغي تفسيره بمعنى ابتكار المستحدثات وإيصالها وتبنيها كما يعنى تدريس العلوم الحديثة والاستفادة من الأسلوب العلمى فى البحث والتفكير وعصرته المحتوى والطرق والوسائل وإعداد وتدريب المعلمين والعاملين فى التربية وتبنى عمليات تعلم متسارع فعال وكذلك تصميم التعليم المهنى والتقنى وربط التعليم بالعمل المنتج والتعليم الملائم للتنمية الريفية واستخدام أنجح طرق التقييم وتبنى مفاهيم وأساليب التدريب ذى الأثر المتضاعف وتحديد الأدوار والوظائف الجديدة للمعلمين والأخذ بعملية استمرارية فى تطوير المناهج فى سياق التربية المستديرة أضف إلى ذلك أن التحديث ينبغي أن يتناول التعليم غير أن دور مؤسسات التعليم العالى فى تحديث وتجديد التعليم ذو أبعاد فردية واجتماعية وانمائية وإنسانية وثقافية كبيرة ولضمان أداء هذا لدور من المنظور الإنمائى والثقافى ضمن عملية شاملة متناسقة واستمرارية لا بد أن يكون فى فلسفته وأهدافه وتوجهاته من النوع غير تقليدى وأقدر على أن يرمى بثقله فى مجالات التغيير والإصلاح أى أن يكون فاعلاً ومتفاعلاً وأن يقوم بمبادرات التحديث من جانبه ويعمل على الجهات التنفيذية من جهاز الدولة بتنسيق تام ويساعد صانعى القرار على عقلنة قراراتهم لكى يكون التحديث شموليا وذا جدوى وإن مفهوم التعليم العالى صاحب المبادرات ومنفذ عمليات التحديث يجعله فى موقع قيادى كما ينبغي أن يكون فليس هو مجرد تابع أو مركز لتقديم الخدمات وإنما مركز توعية وإشعاع وابتكار وخدمات وبحوث وتدريب وإيصال فعال للمعلومات والابتكارات إلى الجهات المستفيدة ويعمل على إيقاظ الشعور النقدى لدى الجماهير والأفراد .

وتتمثل دور التعليم العالى فى مجال تحديث وتجديد التعليم الوطنى النظامى وغير النظامى فيما يلى :-

- مباشرة تغير ذاتى لنفسه وتدريب كوادره وقيادته .



- قيادة عمليات التخطيط التربوى الشاملة أو التعاون المباشر فى قيادتها مع أجهزة الدولة المسئولة .
- التوسع فى البحث التربوى ومتابعة تنفيذ نتائجه .
- التخطيط والتنفيذ لمشروعات إصلاح ريادة .
- استخدام التكنولوجيا وتدريب كوادر خاصة على استخدامها .
- المساهمة الجادة فى برمجة تنفيذ استراتيجيات لتطوير التربية .
- قيادة عمليات تطوير وتحديث المناهج والكتب الدراسية .
- قيادة عمليات تقييم مشروعات التجديد التربوى .
- تدريب كوادر ملائمة لربط العمل المنتج بالتعليم .
- قيادة عمليات الاستحداث فى التربية وإيصال المستحدثات لجهة الانتفاع وتثبيتها والعمل على تثبيتها .
- الاضطلاع بتوسيع مهمة النشر التربوى وتدقيق المعلومات .

### **ثانيا- الأدوار البيئية للتعليم الجامعى فى المستقبل**

مع تصاعد الاهتمام بقضايا البيئة ظهرت اتجاهات نحو ادخال التربية البيئية فى معظم جامعات العالم واتجهت دول كثيرة نحو انشاء معاهد بيئية أو مراكز ووحدات بيئية مستقلة داخل الجامعات أو إنشاء جامعات جديدة تركز على النسق البيئى .  
ومن أهم ملامح التجديد فى أدوار التعليم الجامعى لمواجهة التحديات البيئية ما يلى :-

#### **١- الجامعة ونشر الثقافة البيئية والمجتمعية**

للجامعة دور مهم فى نشر الثقافة البيئية وخدمة البيئة المحيطة وتمثل فعاليات هذا الدور فى :-

- الاهتمام بمجالات الدراسات البيئية بمختلف الكليات .
- تطعيم المناهج والمقررات الجامعية ببعض الموضوعات البيئية .
- عقد مؤتمرات وندوات لمواجهة الأمية البيئية .
- إنشاء دراسات عليا متقدمة تسمح بتخريج اخصائيين مؤهلين لإعداد دراسات

الجدوى البيئية .

تقييم الآثار البيئية المحتملة للمشروعات الجديدة .

تخصيص برامج جامعية لتدريب المتخصصين في مختلف مجالات إثمء البيئة وغيرها من برامج النشاط الجامعى التى تنمى المهارات البيئية وتستهدف برامج تنمية المهارات البيئية بالجامعة وتمكين الطالب الجامعى من ملاحظة الظواهر الطبيعية والبشرية وتفسيرها وتحليل المشاكل البيئية ووضع الخطط المناسبة لمعالجتها واتخاذ مبادرات مناسبة للحد من التعدى على البيئة أو الإساءة إليها وكذلك حسن الاتصال مع الآخرين علاوة على مشاركة الآخرين فى حل المشكلات البيئية واتخاذ القرارات المتعلقة بإنماء البيئة .

وعلى الصعيد الأفريقى قامت جامعة بريتوريا النيجيرية فى مجال اهتمامها بمجالات التربية البيئية بمراجعة وتخزين قدر كبير من المعلومات المتعلقة بالشتون البيئية بمحمية ووتربيرج النيجيرية وتنمية مشروعات السياحة البيئية فيها كما اتاحت جامعة كالابار بنيجريا درجات علمية بالدراسات العليا فى المجالات البيئية ويوجد فى جامعة اكيادالور وحدات لحماية البيئة ومراكز الوثائق البيئية فى مدينة ليكى lekki ويمثل التعليم البيئى جزءا مهما من المناهج الدراسية .

## ٢- الجامعة والمساهمة فى إنتاج تكنولوجيا نظيفة وصديقة للبيئة

شهد العالم فى السنوات الأخيرة عدداً من الحوادث الصناعية تجاوزت آثارها حدود المصانع ووحدات الإنتاج لتمتد إلى المجتمعات المحيطة بها وتركت آثاراً بيئية خطيرة فى هذه التجمعات البشرية وتعدى الأمر حدود الدولة المعنية ليمتد إلى دول أخرى بعيدا عن مكان الحادث الأصلي والأمثلة العالمية على ذلك عديدة وهذا يحتم ضرورة مراعاة الأمن البيئى من خلال تخطيط وانتاج مختلف التكنولوجيا للإقلال من مخاطرها على الإنسان والبيئة .

وتدويل البعد البيئى يقتضى دمج قضايا البيئة ضمن وظائف الجامعة وهناك عدة مجالات بحثية يمكن أن ترتابها البحوث البيئية بالجامعات ومنها :

تقليل احتياجات العمليات الانتاجية من الخامات والطاقات عن طريق رفع كفاءة

العملية أو تعديل أو تصميم المنتج أو تقليل الانبعاثات الغازية أو السائلة أو المخلفات الصلبة لمختلف العمليات الانتاجية أو تطوير منتجات تكنولوجيا أقل استهلاكاً للمادة والطاقة وأقل ضرراً للبيئة أو تدوير المخلفات وإعادة استخدامها كمدخلات بديلة من المادة والطاقة واستبدال المواد الضارة بأخرى أقل ضرراً بالإنسان والبيئة.

٣- تشجيع البحث العلمى فى مجالات البيئة وحل المشكلات البيئية تؤكد أدبيات البحث العلمى أهمية توجيه البحث العلمى فى الجامعات نحو قضايا بيئية مثل:-

- دراسة النظم البيئية.

التغيرات التى تطرأ على مصادر الطاقة اللاحفورية.

الآثار التراكمية للزيادة السكانية.

كيفية إنشاء شبكة للأرصاء البيئية تتضمن معلومات كافية عن تلوث الهواء والأرض والمياه.

كيفية رفع كفاءة التعليم البيئى بالجامعة.

ومن المهم توجيه البحث العلمى نحو كيفية الحفاظ على البيئة الطبيعية ومواردها من التلوث وتحقيق التوازن البيئى والتكيف مع تناقض الموارد الطبيعية المتاحة للإنسان.

٤- الجامعة وتحقيق التنمية البشرية المستدامة

تعنى التنمية البشرية المستدامة توسيع اختيارات الناس وقدراتهم لتكوين رأس مال اجتماعى يلبي احتياجات الأجيال الحالية بأفضل صورة ممكنة دون الإضرار بحاجات الأجيال القادمة وهذا يتطلب ضرورة التوازن بين الحاجات الإنسانية وإمكانات البيئة الطبيعية وترتكز التنمية المستدامة على ثلاثة أبعاد كالتالى:-

- البعد الأول: البعد البيئى ويؤكد هذا البعد على مبدأ الحاجات البشرية كأولوية مطلقة وقدرة البيئة على تليتها.

- البعد الثانى: البعد الاقتصادى ويعكس هذا البعد التأثيرات الآنية والمستقبلية للاقتصاد على البيئة.

- البعد الثالث : البعد الاجتماعى ويشمل هذا البعد التعلم والتجديد الاجتماعى وتعنى التنمية المستدامة فى إطار التعليم الجامعى للعمل نحو :-
- ١- إرساء نظام للقيم والأخلاقيات كأساس لتحسين النواحي الأخلاقية فى المجتمع .
  - ٢- تشجيع إتقاء الأنظمة وربط المعرفة بالخبرة وفتح آفاق جديدة للعدالة والمساواة .
  - ٣- تشجيع التعلم المستمر وهو تعليم يقوم على التحول الجذرى فى المجتمع .
  - ٤- تنمية ثقافة المواطنة وإعطاء قيمة للمنظمات والهيئات البيئية غير الحكومية .
  - ٥- السعى للفهم والمشاركة وتشجيع التحالف بين الجامعة ومؤسسات المجتمع .
  - ٦- تطوير إمكانات الطلاب لأقصى حد ممكن حتى يتمكنوا أن يحققوا ما يسعون إليه .

وعلى الصعيد العالمى بدأت دول عديدة تطرح برامج جامعية تؤدى إلى تنمية مستدامة وفى أندونيسيا توجد شبكة من مراكز الدراسات البيئية المستدامة بالجامعات وفى الهند تمثل الأفكار البيئية جزءا مهما من المناهج الدراسية الجامعية وفى سنغافورا يتم التخطيط للتعليم البيئى لكى تصبح سنغافورا نموذجا للمدينة صديقة البيئة وفى نيجيريا تقوم جامعة كالا بار بتقديم برامج حديثة للتعليم البيئى كما يقوم الاتحاد الأوروبى بدعم شبكة من الجامعات تقدم دورات بيئية للخريجين مع التركيز على مفاهيم الممارسة والاستدامة والتدريب المهنى واتخذت بعض الجامعات الأوروبية مبادرات مشتركة لإدخال مفهوم الاستدامة فى التعليم العالى الزراعى وتكونت لهذا الغرض لجنة مشتركة تستهدف تنظيم مؤتمر مشترك للجامعات فى مجال الزراعة والعلوم المرتبطة فى أوروبا .

#### ٥- دور التعليم الجامعى فى التخطيط البيئى

ويعنى التخطيط بصفة عامة آلية منهجية علمية تستهدف التوصل إلى أفضل الوسائل وأنسبها لاستغلال موارد البيئة الطبيعية والقدرات البشرية الفنية والمادية فى تكامل وتناسق شاملين وفق جدول زمنى محدد من خلال مجموعة من المشروعات المقترحة والتخطيط البيئى مفهوم يهتم بقياس المددات البيئية المتوقفة لمشروعات خطط التنمية المقترحة على المدى المنظور وغير المنظور .

ويمكن إنشاء وحدات ذات طابع خاص بالجامعة تختص بالتخطيط البيئي وتدرس مدى توافق مشروعات التنمية فى المجتمع المحيط مع إمكانات البيئة وقدرتها وتسعى لتفادى المردودات البيئية الضارة لمشروعات التنمية الصناعية والزراعية آنيا ومستقبليا كما يمكن أن نخطط الجامعة وتنفذ برامج جامعية لإعداد بعض فئات المجتمع للمهن المختلفة التى يرغبون فى ممارستها وبذلك يمكن أن تسهم الجامعة فى القضاء على التخلف وحل المشكلات البيئية والمجتمعية.

ويرتكز التخطيط البيئى بهذه الوحدة على الأسس الآتية :-

#### ١- توافر قاعدة نظم معلومات بيئية:

وتتضمن بيانات ومعلومات شاملة وتفصيلية عن المناطق البيئية المراد التخطيط لها وذلك يتطلب قيام الجامعات ومراكز البحوث بمسح وتحديد الموارد البيئية الحية وغير الحية من حيث طبيعتها وخصائصها وحجمها أو رصيدها.

#### ٢- تقييم المردود البيئى

ويقصد بها عملية اختبار المشروعات التنموية المقترحة وكشف ما يصاحب تنفيذها من مردودات وآثار ضارة محتملة على كل من البيئة الطبيعية والصناعية.

#### ٣- توافر قاعدة بيانات ومعلومات سكانية

وتتضمن معلومات كاملة وتفصيلية وشاملة عن الوضع السكانى من المنزور الآنى والمستقبلى من حيث :-

حجم السكان وتركيبهم العمرى والجنسى ومعدل نموهم وتوزيعهم الجغرافى واحتياجاتهم المستقبلية.

#### ٤- الرقابة البيئية.

وتمثل إحدى الآليات الفاعلة لتنفيذ المشروعات المقترحة وتشغيلها فى الإطار البيئى المحدد وتتضمن عملية الرقابة مراجعة الإجراءات للتأكد من مطابقتها لبنود الخطة.

## ثالثا - التحديات الثقافية والبيئية للتعليم الجامعي

### أولا - التحديات الثقافية للتعليم الجامعي

تتمثل ملامح التجديد في أدوار التعليم الجامعي لمواجهة تحديات الثورة الإعلامية والتحديات الثقافية للعولمة في العناصر التالية:

#### ١ الجامعة والحفاظ على الهوية الثقافية

توجد علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة وقضية العولمة ويركز البعض على العولمة ومضمونها الثقافى مفترضين أن العولمة تحمل فكرا جديدا يحترم الهويات الثقافية المتعددة ويستهدف الخير للبشرية جمعاء بينما يرى البعض الآخر أن العولمة تحمل فى طياتها هيمنة ثقافية غريبة على ثقافات العالم كله وتعنى الهوية الثقافية النمط الثقافى المميز للمجتمع ونسق القيم المشترك واللغة السائدة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات وأنماط العلاقات الاجتماعية وطرائق التفكير وسبل السلوك وغيرها وهى تحفظ للأمة شخصيتها المتجذرة عبر العصور التاريخية وتميزها عن غيرها من الأمم. ومن أهم مخاطر العولمة التى تهدد الهوية الثقافية:

- تزايد شعور الشباب بالاعتراب بسبب أنواع الغزو الثقافى والفكرى.
- ضعف الانتماء وزيادة التفكك الداخلى.
- ضعف العلاقة بين الفرد والجماعة.
- تنامى نزعات العنف والتطرف.
- نشر الثقافة الاستهلاكية.
- تزايد حدة الفوارق الطبقية والاجتماعية.
- الترويج لأنماط معينة فى العلاقات الأسرية والاجتماعية والجنسية السائدة فى الغرب.

وهذا يحتم على الجامعات اضطلاع أدوار مهمة فى تأكيد الهوية الثقافية ونقل التراث الثقافى وتنقيته وحل الصراع بين الثقافة التقليدية والمعاصرة وحتى تستطيع الجامعات مواجهة مخاطر العولمة الثقافية يجب أن تبني استراتيجية للمواجهة تركز على:

- (أ) إكساب طلاب الجامعة مهارات التفكير النقدي وغرلة محتويات الغزو الثقافي المتدفق ومواجهة محاولات الغرب لتشويه التراث الإسلامى .
- (ب) قبول التعددية والإنطلاق نحو العالمية وذلك للحفاظ على الهوية والأصالة الثقافية مع ضرورة التعامل الايجابى مع حقيقة التعددية الفكرية والثقافية .
- (ج) تلبية الحاجات المتزايدة للتقارب بين الشعوب الإسلامية وبحث سبل التعاون بين جامعات العالم الإسلامى .

## ٢ التعليم الجامعى والنهوض باللغة العربية

تمثل اللغة العربية قلب الثقافة المصرية وأوضح سماتها وأهم مظاهرها وهى لغة القرآن ووعاء الفكر الإسلامى ويجب الحفاظ على ثوابتها لضمان استمرار الثقافة العربية وهى لغة حية متطورة ولديها القدرة على استيعاب مستجدات العصر .

وتواجه اللغة العربية فى ظل مخاطر العولمة الثقافية مشكلات متعددة منها :

- ١ - تعرض اللغة العربية لحرمة تهميش نشطة بفعل الضغوط الناتجة عن طغيان اللغة الإنجليزية على الصعيد السياسى والاقتصادى والمعلوماتى .
- ٢- محاولات تشويه اللغة العربية من خلال استدخال تركيبات لفظية غريبة وكلمات دخيلة .

## ٣- جلب أنماط ثقافات أجنبية

كما تواجه اللغة العربية تحديات أخرى نتيجة للحملات الضارية التى يشنها أطراف العولمة ضد الإسلام والمسلمين .

ويعد استخدام اللغة العربية فى التعليم الجامعى هو السبيل إلى سهولة التعليم والتعلم ومن سرعة الاستيعاب وتحقيق الابتكار والإبداع ودعم الانتماء والتعليم الجامعى مسؤول عن تعزيز مكانة اللغة العربية فى المناهج الجامعية والإسهام فى نقل أمهات الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية وتطوير تدريسها وتشجيع التأليف والترجمة .

ويمكن أن تلعب اللغة العربية أدواراً مهمة فى مواجهة أخطار العولمة الثقافية والغزو الثقافى ولكى تنهض الجامعات باللغة العربية يجب أن تتبع الإجراءات التالية :-

- غرس حب اللغة العربية وتذوقها فى نفوس الناشئة والطلاب .
- تطوير منهجية علمية لوضع مصطلحات عربية مقابل المصطلحات الأجنبية .
- وضع خطة متكاملة للتعريب تصبح بموجبها اللغة العربية لغة المعرفة الأساسية .
- تيسير تعليم اللغة العربية للمساهمة فى الارتقاء بالحضارة الإنسانية جمعاء .
- الاعتماد على اللغة العربية فى البحوث العلمية بالجامعة .
- إدخال الوسائل التكنولوجية المسموعة والمرئية لتحسين مستوى أداء الطلاب فى اللغة العربية .

### ثانيا - التحديات البيئية التى تواجه التعليم الجامعى

إن الجامعة مؤسسة تعليمية اجتماعية بالدرجة الأولى ومهمتها الأساسية هى خدمة البيئة المحيطة بها ومواجهة ازمتاتها ومشكلاتها وخاصة المشكلات التى تتعلق بالبيئة الطبيعية ومنها التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية وغيرها وكلها تفرض على الجامعات تحديات عديدة لمواجهة تلك المستجدات والمشكلات البيئية وتمثل أهم التحديات البيئية التى تواجه نظم التعليم العالى والجامعى فيما يلى :-

#### ١- تزايد اهتمام الجامعات بالتربية البيئية

يقصد بالتربية البيئية تلك الجهود التى تبذلها الهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية فى توفير قدر من الوعى البيئى لكافة البشر فى مختلف الأعمار والظروف البيئية بشكل يسهم فى المحافظة على بيئاتهم الطبيعية والصناعية بشتى الطرق والأساليب وتتضمن هذه العملية تزويد الفرد بالمعلومات والمعارف والمهارات التى تمكنه من التعامل مع البيئة .

وتستهدف التربية البيئية بالجامعة بناء المدركات والمهارات والاتجاهات والقيم اللازمة لفهم العلاقات المعقدة التى تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوى الطبيعى وتوضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة ومن استغلالها وتزويدهم بالمعارف والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤولية تجاه المشكلات البيئية المعاصرة .

وتتحدد رسالة التعليم البيئى فى الجامعة فى حل مشكلات البيئة المحيطة ومساعدة

الطلاب على التطور والنمو عن طريق التعرف على إطار مفاهيمي بيئي عريض والحصول على معارف بيئية متخصصة والتدريب على مهارات فنية في جميع التخصصات البيئية التي تتعلق بإدارة الموارد الطبيعية والبشرية.

ولقد نادى كثير من الباحثين بضرورة إدخال مجالات حديثة في التربية البيئية في

التعليم الجامعي مثل :-

- التربية عن البيئة .

- التربية عبر البيئة .

- التربية للبيئة .

- تزايد الاهتمام العالمي بالتنمية المستدامة .

وتعنى التنمية المستدامة تنمية تهيئ للأجيال الحاضرة متطلباتها الأساسية والمشروعة دون إخلال بقدر المحيط الحيوى على توفير متطلبات الأجيال المقبلة .

وهى عملية يتناغم فيها استغلال الموارد الطبيعية وتوجهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتعزيز إمكانات الحاضر والمستقبل للوفاء باحتياجات الإنسان وقطاعات التنمية فى المجتمع .

وتسعى التنمية المستدامة نحو التكامل واحترام التعددية الثقافية وقبول النوع والاستجابات التكاملية للمشكلات المعقدة ولقد ظهر حديثاً اتجاه تعليمى حديث يعرف بالتعليم من أجل الاستدامة وهو يضيف أبعاداً متنوعة للتعليم الجامعي منها :-

١- التسويق: ويقصد به جذب المجموعات المستهدفة للاستمرار فى التعليم .

٢- الحوار: ويعنى استكشاف التفاهم المتبادل بين المتنافسين .

٣- التعليم: أى استيعاب المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم .

٤- التدريب المهني: تمكين المهنيين فى المستقبل من الممارسات المستدامة .

٥- إدارة المعلومات: تنظيم البيانات ونظم المعلومات والمعرفة التى تحث على التعلم .

٦- المنظمات التعليمية: تنظيم وسائل التغيير فى الشركات والمؤسسات والمجتمعات

نحو الاستدامة عن طريق صياغة الأهداف ووضع المؤشرات وتخطيط الأعمال .

### ٣- ظهور التعليم من أجل تعزيز التنمية للمعايش

ظهرت فكرة التعليم البيئي من أجل التنمية للمعايش كحركة جديدة في فترة ما بعد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (قمة الأرض) والذي عقد في الأرجنتين عام ١٩٩٢م وتحدد بعده فلسفتها ومبادئها ومضمونها ومنهجها ورسالتها الأساسية وخطة العمل والأداء وتسعى المؤسسات التعليمية لتطبيقه لضمان رفاهية المواطنين والمساهمة في تحسين نوعية وجودة الحياة للمواطنين ولا يتطلب التعليم البيئي على مستوى الجامعات مجرد تدوين معلومات ومعارف عن خصائص البيئة وقضاياها ولكنها تتضمن تنمية الوعي الناقد وإدراك مسببات المشكلات البيئية وتنمية القيم البيئية تحسن من طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة وهذا يتطلب أنشطة إثرائية وندوات ومؤتمرات وأساليب تدريب وتوفير قواعد بيانات ومعلومات كافية عن البيئة ومشكلاتها وسبل العلاج والمواجهة وهذا يتطلب مزيدا من اجراءات الابحاث والدراسات البيئية من أجل تعزيز التنمية للمعايش أو رفع شعار التعلم للعيش معا، حيث يصبح للتعليم دور مهم في زيادة وعي الطلاب بمتطلبات العيش معا في بيئة واحدة.

### رابعا - متطلبات تطوير التعليم العالي والجامعي

قد أجملت دراسة لمنظمة اليونسكو متطلبات تطوير منظومة التعليم العالي والجامعي في النواحي التالية.

القدرة على تقديم خدمات المجتمع بترسيخ العلاقة مع قطاعات الانتاج والخدمات وتوفير فرص لمن لم يستطيعوا الالتحاق بالتعليم العالي لتلقى العلم وبالتالي تغيير نظام القبول في منظومة التعليم العالي والجامعي.

أن تكون نظم وبرامج وآليات التعليم العالي والجامعي مترابطة مع أهداف تنمية التخصص المهني والإداري والفني التي تستلزم أعلى مستوى من التدريب.

تطوير وتعميق برامج وأنشطة البحث العلمي والدراسات المتقدمة لمؤسسات التعليم العالي والبحث عن التسهيلات والموارد اللازمة خارج الحدود أى عدم التقوقع داخل إمكاناتها الذاتية وبذلك فهي تعمل على تضيق الفجوة بينها وبين المؤسسات

- التعليمية المتفوقة بالمشاركة فى مجالات التعاون العلمى والدولى .
- تطوير أساليب نقل وتحويل المعرفة من خلال التعاون بين الأقسام العلمية\* والمتخصصين فى تقنيات التعليم واستثمار امكانيات التقنيات الجديدة خاصة التعليم عن بعد أو التعليم المفتوح الذى يمكن استخدامه بديلا للنظام الحالى مما يعطى فرصاً أكبر للراغبين فى التعليم فضلا عن تحسين مستويات التدريس والتعليم .
- تجديد التدريس والتعليم بتبنى برامج دراسية جديدة تناسب الاحتياجات الجديدة والتي تؤكد على الترابط بين مجالات المعرفة المختلفة والقضاء على التجزؤ والإنعزالية التى تكرر الفواصل بين مجالات المعرفة المختلفة مما يخالف طبيعة المعرفة المتكاملة فى الأساس .
- العناية بالتنوعى والجودة فى كل عناصر العمل التعليمى والتأهيل المتميز والمتكامل للمعلم .
- ربط التعليم العالى والجامعى بحاجات سوق العمل بشكل يحقق استمرارية التكامل بينهما وذلك من خلال التركيز على القرارات والأساليب التعليمية التى تنمى القدرات الفكرية للدارسين والتي تخلق فيهم روح المبادرة والقدرة على التكيف (إن ما ينتظر اليوم من التعليم العالى أن يؤهل عناصر قادرة على خلق فرص العمل الجديدة لا أن تكون مجرد قادرة على البحث عن تلك الفرص) إدخال البعد الدولى (العالمى) فى مناهج ومقررات التعليم العالى وتوفير بيئة تعليمية تتوافر فيها سمات ومعطيات العولمة .

### خامسا - تحقيق متطلبات تطوير التعليم العالى والجامعى

- إن نموذج الجامعة الفعالة يرتبط بنموذج الجامعة الرائدة وهى مفهوم بدأ يتردد فى السنوات الأخيرة فى وثائق المنظمات الدولية مثل اليونسكو كأسلوب لتجديد التعليم العالى فى العالم .
- وإن فاعلية التعليم العالى والجامعى تقاس من خلال قدرته على تحقيق أهداف المجتمع الذى وجد النظام من أجل خدمته أو من الأهداف الرئيسية التى وجد من أجلها التعليم

العالي والجامعى الوفاء باحتياجات سوق العمل من التخصصات المختلفة بالكم والكيف المناسبين لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة وكلما كانت البرامج الأكاديمية التى تطرحها الجامعات ملائمة لأهداف المجتمع تضاعفت وترسخت أهمية التعليم العالى للتنمية المستدامة .

وبذلك فإن دور التعليم العالى والجامعى يحتاج إلى مجهود جاد ومتواصل لإيجاد توازن وتنسيق بين مطالب العمل والفكر وتشجيع البحث العلمى وربط التعليم العالى والجامعى بقضايا المجتمع ومشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحتى تقوم الجامعة بدورها على الوجه المطلوب تجاه مشكلات المجتمع وتحديات التنمية المستدامة كما يرى كثير من المربين ومنهم بوتكين الذى يقول :-

التعليم العالى والجامعى مختبر (معمل) يجرى فيه تحليل الماضى واختيار الحاضر وتحريك هذا الحاضر برؤى المستقبل فى إعداد البدائل المختلفة لهذا المستقبل وحتى ينجح التعليم العالى والجامعى فى هذا العمل الضخم الشاق فإن عليه أن يندمج بصورة أوثق وأعمق فى مجالات اختصاصاته مع العمليات الخاصة بنمو المجتمعات وتنميتها ويتطلب هذا حداً أدنى من الاستقلالية .

فالتعليم العالى والجامعى ومن خلال مسيرته التاريخية مع حياة الحضارات الإنسانية يظل فى موقع الصدارة ناقلاً ومراجعاً للعلوم ومنقبا فى الحاضر ومتطلعاً إلى المستقبل وأفاقه الكونية .

وحتى تتحقق متطلبات تطوير منظومة التعليم العالى والجامعى لابد من أن يتم تحديث المؤسسات التعليمية العالية والجامعية وتتحدد محاور التحديث الرئيسية فى الآتى :-

١- إعادة صياغة الفلسفة الإنسانية لمؤسسات التعليم العالى والجامعى وتحديث رؤية ورسالة كل مؤسسة بما يعكس سمات العصر ومعطياته .

٢- تأكيد استقلالية مؤسسات التعليم العالى والجامعى علمياً وفكرياً وإدارياً ومالياً ورفع الوصايا المركزية عليها من وزارات التعليم وغيرها من التنظيمات البيروقراطية القومية .



- ٣- إعادة تصميم هياكل المؤسسات التعليمية العالية والجامعية باعتماد المرونة واللامركزية وإعمال مبادئ التواصل والترابط فى الوقت نفسه .
- ٤- إعادة تصميم برامج وإمكانات مؤسسات التعليم العالمى والجامعى لتوفر لطلابها أرقى مستوى من الخدمات التعليمية والبحثية وتهيئة مناخ ايجابى لتنمية القدرات الفكرية للطلاب ويعدهم ليكونوا قادة فى مواقع العمل وتأكيد مناخ الحرية والديمقراطية .
- ٥- تحقيق الانفتاح على المجتمع والتعامل مع مؤسسات الانتاج والخدمات والتفاعل مع مشكلاتها وتوجيه أنشطة البحث العلمى حلها .
- ٦- الانفتاح على العالم والاتصال المنظم والمستمر مع مؤسسات التعليم العالمى ومراكز البحث العلمى ومنظمات التعليم الجامعى الإقليمية والدولية .
- ٧- الالتزام بالتطوير والتحديث منهاجا أساسيا فى الجامعات والمعاهد العليا وإزالة المعوقات البيروقراطية التى تحد من سرعة وإنطلاق التطوير والبعد عن النمطية وتكريس التميز والاختلاف بين المؤسسات التعليمية العالية والجامعية .

